كلمة الرئيس محمد أنور السادات
في مؤتمر تنمية الشرق الأوسط بالقاهرة
فى٧ يونيو ١٩٧٦

أن هذا المؤتمر يشكل منبرا للتبادل البناء بين رجال الاقتصاد والعلم والصحفيين والاداريين ، وباقي الذين يشتركون في صنع القرارات ، واني واثق من أنه سيسفر عن مساهمة ايجابية لجميع المشتركين فيه

وفي ضوء هذا الذي مازلنا نسمعه عن المرحلة الحالية من تنمية الاقتصاد المصري احب أن أستعرض معكم بعض المسائل الرئيسية المتعلقة بذلك

مع انتصار اكتوبر ١٩٧٣ انفتحت مصر – متسلحة بالثقة والايمان – علي العالم بأسره منتهجه سياسة اقتصادية جديدة الي جانب جبهة سياسية جديدة ٠ وأصبح السلام اعتبارا هاما بالنسبة لكل من التنمية الاقتصادية في مصر والاستقرار الدولي في العالم ٠

وبهذه الروح اعلنت سياسة الانفتاح ويعتمد نجاحها كلية علي مواصلة نفس هذه الروح التي تمضي بها التنمية الذاتية والتعاون الدولي يدا بيد ٠

وحقيقي ان مصر تواجه سلسلة من المشكلات في مجال الاقتصاد وتتدرج هذه المشكلات من المشكلات المالية الي مشكلات النمو السكاني ، ومع ذلك فأن هناك امكانيات في مصر لم تطرق بعد وهي تتمثل في سوق كبيرة سواء بمفهوم سوق سهلة المنال في المنطقة ويقترن بكل ذلك وجود أيد عاملة ماهرة وتنوع المواد الخام وأن استغلال تلك الامكانية بصورة طيبة يعتبر عملية بعيدة المدي لن تحدد فقط وانما أيضا ستحدد بسياسة قصيرة المدي التي تنظر اليها كجزء مكمل لاستراتيجيتنا طويلة المدي ٠

www.anwarsadat.org

وعلي المدي القريب سيصاحب تحول رأس المال من الخارج انتقال للتكنولوجيا وجهد مؤازر لدفعة مبدئية للانطلاق الاقتصادي ٠
وشهدنا اضافات هامة للناتج القومي من قناة السويس وحقول البترول والسياحة ومن المتوقع ان تتزايد بشكل اكثر حتي عام ١٩٨٠ ٠ وقد اقترن ذلك بزيادة ملحوظة في الانتاج الصناعي والزراعي مما يقدم لنا سببا كافيا للتفاؤل ولكن هناك الكثير الذي ينبغي ان يتحقق في المجالات التي لا تستطيع مصر أن تعمل فيها بمفردها ان البحث عن تسوية سلمية عادلة ودائمة في الشرق الأوسط شئ حتمي وليس هذا لصالح الدول المعنية فقط وانما لصالح العالم ككل ٠

ان الاخفاق في الاستجابة للاحتياجات القصيرة الاجل قد يعطل ، ان لم يكن يعرض للخطر تحقيق أهدافنا الطويلة الأجل ٠
لهذا فإن مصر استجابة لحاجات هذه الأيام الملحة قد رسمت برنامجا للادارة الاقتصادية بهدف التغلب علي العقبات العاجلة والعقبات الطويلة المدي علي حد سواء ٠٠ ويهدف البرنامج الي اجراء عملية تغيير جذري في كل المجالات المرتبطة بالانتاج والتبادل الخارجي والتجارة والتمويل للاقتصاد المصري ٠

وبالاضافة الي ذلك فأن الحكومة لا تتواني عن بذل كل جهد في جعل القاهرة مركزاً مالياً دولياً ٠ لقد أبرزت بإيجاز النشاطات في المجال الاقتصادي ٠٠ ولكن قبل أن اختتم كلمتي اسمحوا لي ان اقول ان القطاع الخاص قد أصبح يلعب دورا تتزايد أهميته في التنمية الاقتصادية بمصر

وها نحن الان امام الكارثة نفسها سنة ١٩٦٧ .. الطائرات المصرية تضرب كلها علي الارض دون ان تدخل معركة او ترتفع مترا فوق سطح الارض مكتب عبد الحكيم عامر كان الي جواره صالون .. بعد قليل من وصولي فوجئت بجمال عبد الناصر يخرج من الصالون المجاور و يظهر في مكتب عامر و كان عبد الناصر قد سبقني الي القيادة حيث لا يبعد بيته عن القيادة اكثر من دقيقتين فبيته في منشية

البكري الي جوار القيادة اما بيتي ففي الهرم ، و لذلك تأخرت عن الوصول بعد سماعي بخبر اندلاع الحرب

خرج جمال عبد الناصر من الصالون و قال يا جماعة اتركوا عبد الحكيم يعمل خرجت من المكتب و خرج عدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا حضروا الي القيادة ايضا صعدت بالاسانسير من الدور الخامس تحت الارض الي ردهة القيادة فوجدت هناك محمد فوزي الذي كان في ذلك الوقت رئيس اركان حرب الجيش ثم اصبح بعد ذلك وزيرا للحربية و قائدا عاما للقوات المسلحة قلت له " يا فوزي ما هي الصورة الحقيقية للموقف انني لم اسأل كثيرا بعد ما وجدته في مكتب عبد الحكيم عامر من اضطراب ؟ قال لي فوزي الطيران ضرب كله بالكامل و لكن قواتنا في سيناء متماسكة قلت ان شاء الله خير ارجو ذلك

اخذت عربيتي وعدت الي البيت وتوالت الانباء بعد ذلك .. علمت ان الطيران ضرب و القائد العام في الجو مع قادة القوات المسلحة صباح الاثنين ٥ يونيو و الادهي من ذلك و الامر اننا بعد ان تأكدت منذ اول يونيو بان الحرب لم يعد فيها شك وأنها يمكن ان تقوم في اي لحظة كنا مازلنا في تدريباتنا بالمواعيد والاساليب المتبعة في وقت السلم.. ففي ساعة محددة يقوم الطيارون بطلعاتهم و ينزلون في الساعة الثامنة و النصف حيث يكونون في هذا الوقت في " الميسات " يتناولون افطارهم لم يتغير هذا الاسلوب و لا هذه المواعيد رغم ان هناك معركة و اعداد للمعركة و اليهود بالطبع كانوا يرصدون تحركاتنا و هذا – كما قلت من قبل مرارا – اصبح امرا ملأ علينا وعليهم فنحن نستطيع ان نرصد ما يجري داخل اسرائيل و اسرائيل تستطيع ان ترصد ما يجري عندنا و هكذا لا حظت اليهود ان طائراتنا في الثامنة و النصف تماما تكون علي الارض و ان الطيارين يكونون علي موائد الافطار و لاحظوا ان الطائرات المصرية ليس لها مخابئ ، و لذلك حددوا وقت الضربة في الثامنة و النصف صباحا

في هذا الوقت نفسه كان القائد العام في الجو و معه قادة القوات المسلحة و الذين لم يكونوا معه من القادة في الطائرة كانوا ينتظرون في المطار الذي كان متوجها اليه و هو مطار المليز في سيناء و علي ذلك ضرب اليهود ضربتهم و القائد العام " معلق بين السماء و الارض " و معه معظم قادة القوات المسلحة . و من الطبيعي ايضا انه عندما يكون القائد العام في الجو ان تصدر الاوامر للصواريخ بعدم الضرب حتي لا ينطلق صاروخ ليصيب طائرة القائد العام

و هكذا استطاع اليهود ان يقضوا علي الطيران المصري ببساطة في ضربة واحدة و عندما نزل قائدنا العام من طائرته التي كانت في الجو في ذلك الوقت كان في استقباله حقيقة محددة هي ان سلاح الطيران المصري انتهي من يوم ٥ يونيو الي يوم ٩ يونيو لم اعد الي القيادة . و كنت اتصل بعبد الناصر فقط وكنت اتصل به من حجرة مكتبي في البيت اما انا فكنت في هذه الفترة لا اخرج و لا اري احدا كنت اتحرك ما بين غرفة مكتبي في البيت و حجرة نومي .. كانت اياما قاسية مرة

بعد المعركة جاء الينا " بودجورني " وكان معه " زخاروف" الذي كان رئيسا لاركان الحرب السوفيتي انذاك رحمه الله فقد توفي منذ فترة – و اجتمعنا مع بودجورني و زخاروف في قصر القبة و كان الوفد المصري برئاسة جمال عبد الناصر و في هذا الاجتماع الذي اذكر تفاصيله جيدا – قال لنا زخاروف لو ان كل سلاح في القوات المسلحة المصرية اطلق طلقة واحدة لا نتهت اسرائيل كان كلام زخاروف صحيحا فلو رجعنا الي تقرير الامم المتحدة في تلك السنة سنة ١٩٦٧ عن التسليح في العالم لوجدنا هذا التقرير يقول ان له أعلي نسبة سلاح الي الافراد توجد في الجيش الامريكي و يلي الجيش الامريكي مباشرة الجيش المصري و معني هذا الكلام ان كمية السلاح في يد المقاتل المصري في سنة ١٩٦٧ كانت كبيرة جدا فلو ان كل سلاح عندنا – كما يقول – زخاروف – قد اطلق طلقة واحدة لانتهي الامر

مضي ٢١ يوما بعد ٥ يونيو و انا لا اكلم احدا حتي اولادي لم اكن اكلمهم و كانوا هم من جانبهم مقدرين للكارثة و للموقف الذي اعانية فوجئت فقط يوم ٩ يونيو بعد ان تنحي عبد الناصر و خرج الشعب و عاد عبد الناصر الي تولي سلطته مرة اخري .. و في ٩ يونيو بت الليل في مجلس الشعب (مجلس الامة في ذلك الوقت) و ذلك لاني لم استطع ان اعود الي بيتي

و بعد ان عاد جمال عبد الناصر عدت الي البيت و كانت حالتي النفسية كما هي كنت حزينا الي ابعد حد ، بل كان ما في نفسي شيء اكبر من الحزن بكثير كنت اذهب الي مكتبي كل صباح و كنت اتصل بعبد الناصر وحده و كنت في مكتبي اقرأ بعناية كل ما يكتب في العالم عن المصيبة التي حلت بنا ماهي ابعادها الحقيقية ؟ و بعد ٢١ يوما بدأت اتمالك نفسي في هذا الوقت خرجت " جيهان لزيارة المصابين و كان في عملها نوع من التخفيف ، فقد كانت تحكي لي قصصا عن مشاهداتها . وبقدر ما اعادت الي هذه القصص بعض الامال فانها كانت احيانا تمزقني . كانت تحكي لي ان اولادنا الجرحي في مستشفي المعادي كانوا يدخلون غرفة الانعاش و هم في حالة هزيان و " هلوسة " و كانوا يقولون " عايزين نقوم .. عايزين نضرب هكذا حالة الضابط المصري و الجندي المصري و هو يموت في غرفة الانعاش يريد ان يقوم و ان يضرب .. كانوا جميعا في حالة عصبية فظيعة

و عرفت من جيهان ان كل اولادنا الذين ضربوا و جرحوا يقيمون في المستشفي " المعادي " .. طلبت مدير المستشفي في التليفون .. قلت له : مين عندك من قادة المدرعات ؟ قال لي هنا كمال حسن علي و كمال حسن علي كان قائد لواء في ١٩٦٧ .. و كان في سيناء قام بهجوم مضاد يوم ٧يونيو باللواء الذي يقوده وكان هجومه بالطبع بعد ان فقدنا الطيران و لو عدنا الي الصحف في تلك الفترة لوجدنا ان " موشي ديان " حاول ان يستغل هذا الهجوم المضاد في الدعاية المعهودة لنفسه ولإسرائيل و جيشها

حاول " ديان " ان يقول ان هناك هجوما مصريا مضادا و انه هجوم عنيف و رهيب ، و ذلك لكي يكسب لنفسه امتياز التغلب علي هذا الهجوم المصري الكبير ، وبذلك يكون قد احرز انتصار صعبا و ليس انتصار سهلا ، و هكذا حاول ديان ان يبدوا و كانه" ثعلب صحراء سيناء" الثعلب المنتصر القادر علي كل شيء .. هذا الثعلب الذي قطعنا ذيله في اكتوبر ١٩٧٣ ففي رابع يوم من ايام حرب اكتوبر وقف منهارا امام الصحفيين و قال و هو يبكي " اننا لم نستطيع ان نزحزح المصريين بوصة " و بالفعل لم يتزحزح المصريون بوصة واحدة

بالرغم من الثغرة و من الانهزاميين الذين خافوا من الثغرة هنا و في الامة العربية المهم بعد ٢١ يوم من ٥ يونيو اي حوالي يوم ٢٦ يونيو ، سألت مدير مستشفي المعادي علي الضباط الذين يعالجون هناك فقال ان كمال حسن علي - قائد اللواء – موجود ، و معه عدد من ضباطه و سوف يدخلون بعد قليل حجرة العمليات لاخرج بعض الشظايا التي دخلت رؤوسهم اثناء المعركة قلت لمدير المستشفي : هل يمكن ان اتكلم مع كمال حسن علي وضباطه ؟ قال ممكن

و اتجهت علي الفور من البيت الي مستشفي المعادي لالتقي بالضباط و لابد من ان اعترف ان الدعاية الاسرائيلية في ذلك الحين نالت مني انا ايضا كما نالت من الجميع و قد كان هدفي من زيارة مستشفي المعادي و مقابلة كمال حسن علي و ضباطة ان اعرف شيئا عن سر هذه الكارثة

اسئلة كثيرة كانت تمر بذهني و تبحث عن اجابة عند هؤلاء الذين عاشوا في نيران المعركة علي الطبيعة : هل كان سلاحنا علي مستوي المعركة ام لا ؟ هل كان تدريبنا كاملا ام لا ؟

هل ما تقوله الدعاية الاسرائيلية عن اسلحتها الخطيرة و عن التكنولوجيا التي لايفهمها العرب و علي قدرتها العسكرية التي لا تقهر هل هذا الذي ترددده الدعاية الصهيونية

صحيح ام لا ؟ هل نحن عاجزون حقا عن استيعاب الاسلحة الحديثة اسلحة العصر و تكنولوجيا العصر ؟ هل نحن اقل من سائر المتحضرين في هذا العالم

و التقيت بكمال حسن علي في مستشفي المعادي .. و اخذت اسأله و كان معه ضابطان صغيران ملازمان اولان " شابان زي الورد" كانا قد حلقا راسيهما بالموس حتي يفتح الاطباء هذين الراسين لاستخراج الشظايا

قلت لكمال حسن علي: يا كمال يا أبني قل لي حقيقة المعركة ماذا حدث بالضبط ؟

قال كمال : يا افندم انا عملت هجوم يوم ٧

قلت له ما انا بسالك علشان كده .. هل كان سلاحنا قاصرا ؟ هل كان تدريبنا ناقصا ؟ هل كانت اسلحة اسرائيلية " خرافية " لا استطاعة لكم بفهمها او استخدامها ؟

قال لي كمال : ابدا يا افندم .. لا شيء من هذا كله علي الاطلاق لانقص في السلاح و لا نقص في التدريب و لا اسلحة خرافية عند اسرائيل انا اروي لك الحكاية كما جرت ؟ من يوم ٥ الي يوم ٧ يونيو و انا في سيناء مع اللواء الذي اقوده رايحين جايين .. في سيناء مئات الكيلو مترات كلما وصلت الي مكان وجدت عندي امرا بالوصول الي مكان اخر .. و هناك كنت اجد امرا بالعودة مرة اخري الي المكان السابق و هكذا قطعنا مئات الكيلو مترات ذهابا و ايابا في في سيناء و اللواء مائة دبابة .. رايحين علي الجنازير

و هنا اتوقف لاعلق علي كلام كمال حسن علي فنحن عادة نري الدبابات تمشي في شوارع القاهرة فاننا نجدها محمولة علي حمالات لماذا ؟ حتي نوفر " الجنزير للمعركة و تتوقف قدرة القوات المسلحة و قوتها علي امكان ان تحمل الدبابة الي اقرب مكان من المعركة علي حاملة ولذلك لتوفير " الجنزير " للمعركة نفسها هذا ما يحدث في كل جيوش العالم

وفي سنة ١٩٧٣، حدث هذا نفسه عندنا و لهذا السبب فقد استهلكت كل حاملات الدبابات عندي في المعركة و الان نحن نستعين بحاملات جديدة و من اجل هذا كانت دباباتنا تخوض معركة ٧٣ بقوة و بسالة الذي حدث في سنة ٦٧ شئ مختلف الدبابات " رايحة جاية " ثلاث ايام " علي جنازيرها" من يوم ٥ الي يوم ٧ اوامر بقطع مئات الكيلو مترات علي الجنزير و هذا عسكريا خطأ بل هو نوع من التغفيل " و الجنون "

ونعود الي قصة كمال حسن علي كانت دباباته في الحفر استعدادا للقتال في احد المواقع ، بعد ان راحت هذه الدبابات وعادت في سيناء باوامر متضاربة لا معني لها .. و بعد ان كان كمال حسن علي قد سمع من الاذاعات اخباراً متناقضة اذاعتنا تقول نحن نضرب اليهود بشدة و اذاعات تقول ان الطيران المصري قد تم ضربه كله فوجئ كمال يوم ٧ بكتيبه دبابات اسرائيلية هاجمه عليه و لم تكن لديه في تلك اللحظة اي اوامر باي شيء و لكنه كاي قائد ممتاز لم ينتظر بل اعطي اوامر لجنوده و ضباطه فاخذوا " تشكيل القتال " و في اول طلقة يضربها كمال في المعركة اصاب ثماني دبابات للعدو و لم تصب له اي دبابة و مثل هذه النتيجة في اي معركة للدبابات تعتبر معجزة و شيئا خارقاً وهو دليل علي البطولة و التدريب الرائع و التشكيل القتالي الرائع و الاستيعاب الرائع

ماذا حدث يا كمال بعد ذلك

انسحبت الدبابات اليهودية فورا بعد هذه الضربة العنيفة و هذا نفسه ما حدث .. عندما نضرب نحن كانوا يفرون علي الفور و بعد انسحاب الدبابات الاسرائيلية اطلقت هذه الدبابات اشارة ضوء اخضر فجاء الطيران الاسرائيلي بعد دقيقتين و اخذ يضرب دباباتنا و هي فوق الارض لان الدبابات و هي في الحفر لا يستطيع الطيران ان يصيبها بشئ ، لذلك لم يصب من دبابات كمال حسن علي في مشاويرها العشوائية في سيناء بسوي عشرين دبابة و بقيت ثمانون دبابة هي التي هاجمت بها الدبابات

الاسرائيلية والشيء الممتاز الذي عرفته ان كمال حسن علي كقائد لواء مدرع استطاع باسلحته ان يسقط من الطائرات اضعاف ما اسقطته الصواريخ في القاهرة

لقد اعتمد هذا الضابط الشجاع علي اسلحته في مواجهة الطيران فاللواء المدرع عادة ما يملك وحدة متكاملة فيها مدفعية الميدان و فيها المدفعية المضادة للطائرات و الردار و هكذا – كما قلت لك – خسر كمال حسن علي عشرين دبابة فقط و اسقط عددا من الطائرات الاسرائيلية يبلغ اضعاف ما اسقطته صواريخ القاهرة

علي ان الطيران الاسرائيلي ركز بعد ذلك علي لواء كمال حسن علي و اصطادوا دباباته واحدة واحدة حتي قضوا علي كل دبابات اللواء الشجاع و اصيب كمال حسن علي بصاروخ في جنبه واصيب الملازمان اللذان رايتهما معه بشظايا في رأسيهما وقال لي احد هذين الملازمين و اكد كمال علي ما يقول : كان سلاحنا في منتهي الكفاءة . وكان تدريبنا سليما وكانت الطلقة الواحدة من دباباتنا تصيب الدبابة الاسرائيلية و من عنف الطلقة كانت الدبابة الاسرائيلية تنقلب علي جنبها و تتعطل علي الفور

والمشكلة التي واجهناها .. واننا لم تكن عندنا اوامر واضحة و ما وصلنا من اوامر كان تبديدا لجهدنا ووقتنا و سلاحنا .. وكان تناقضا في تناقض .. لم نكن نعرف من اين تأتي الاوامر و لاندرك لها اي مغزي من هذا كله نخرج بما يلي : نحن ابدا لسنا اقل من غيرنا من الشعوب المتحضرة المتقدمة ، بل ان اولادنا اثبتوا كفاءة رائعة في و ذلك عندما توفرت لهم الخطة و لديهم الاوامر السليمة بالطرق السليمة ما حدث في لواء كمال حسن علي ١٩٦٧ ينطبق علي جميع وحدات الجيش المصري و فروع

القوات المسلحة الاخري لم تصدر للجيش المصري في ١٩٦٧ اوامر .. و ان صدرت هذه الاوامر فانها تكون اوامر هوجاء متناقضة لم يكن احد يعرف ما يجري حواليه في الساحة كلها وكان من الضروري نتيجة لهذا الموقف ان تحدث الهزيمة

لكن عندما قام كمال حسن علي هو واولادنا الضباط و الجنود بالهجوم المضاد علي اليهود و استخدموا مالديهم من سلاح بالاسلوب السليم تمكنوا من ضرب ثماني دبابات اسرائيلية و جري اليهود امامهم و لولا ان السيادة الجوية كانت لاسرائيل لتغيرت النتيجة تماما لقد كان كمال حسن علي يستطيع ان يقوم بهجومه ويستمر فيه محميا بالطيران و بالمقابل في لم ندخل المعركة ضد اليهود الا و كسبناها و بالذات في معارك الدبابات و ذلك لان الخطة كانت كاملة كل شخص يعرف دوره وواجبه و الاوامر واضحة امام الجميع .. كل شيء كان يمضي باسلوب عسكري سليم

واليهود حكايتهم بسيطة جدا انهم يطبقون ما يقرأونه في الكتب لا اكثر و لا اقل .. ولكنهم كانوا يشنون علينا حربا نفسية بالغة الخطورة و ذلك ليشلوا تفكيرنا و ليفقدونا الثقة بانفسنا وقد حذرت اولادي قبل ٧٣ من هذا كله و طلبت منهم ان يكونوا هادئين جدا و الا يسمعوا لبهلوانيات الدعاية الاسرائيلية و الحرب النفسية التي يشنوها ضدنا و قد قلت في اخر اجتماع للمجلس الاعلي للقوات المسلحة " علي كل واحد ان يتمسك بخطته وهدفه ويقوم بأكملها علي خير وجه ، و عندما يلتزم كل واحد بهذا فالخطط الرئيسية كلها سوف تتحقق و هذا ما حدث تماما

ولهذا نجحنا في معركتنا و انتصرنا . من هذه اللمحات و اللوحات التي رسمتها امامك تستطيعين معرفة النتيجة الرئيسيةالعامة فقواتنا المسلحة لم تكن في ١٩٦٧ سببا للهزيمة بل كانت ضحية

سؤال : شكرا يا سيادة الرئيس علي هذا التوضيح الدقيق الذي يعيد ثقتنا بقواتنا المسلحة ويعطي لجيلنا الحالي و للاجيال الجديدة تفسيرا واضحا لهزيمة . ١٩٦٧ و لا شك ان هذا الوعي الصحيح لديكم بما حدث سنة ١٩٦٧ كان احد المفاتيح الرئيسية لأنتصار ١٩٧٣ المجيد.. واسمح لي يا سيادة الرئيس ان انتقل الي سؤال جديد :فقد تحملتم سيادتكم علي المستوي الشخصي كقائد اعلي للقوات المسلحة و كرئيس للجمهورية ما نتج خارجيا و داخليا – من ردود فعل بعد اعلانكم ان عام ١٩٧١ هو

عام الحسم . ثم تبريركم لعدم قيامنا بالهجوم بما سميته سيادتكم " بالضباب" و تأثيره علي حركتنا .. تحملتم الموقف كاملا وفضلتم مواجهة كل ردود الفعل بشجاعة بدلا من القذف بقواتنا الي معركة لا يعلم غير الله نتائجها

الم يحن الوقت يا سيادة الرئيس لاذاعة تفاصيل هذه المرحلة الدقيقة من مراحل الاعداد للحرب و قديما قالوا " ان الاعداد للحرب اهم من الحرب نفسها "

الرئيس : كانت هذه الفترة التي تشيرين اليها فعلا فترة معاناه اليمة عندما اشرت الي الضباب في اوائل سنة ١٩٧٢ لم اكن بهذه الاشارة اتهرب من مسئوليتي او كما قال بعض الاذكياء جدا في العالم العربي انني كنت بهذا الحديث اهرب من المسئولية أو انني لم اكن انوي ان اخوض معركة او ادخل حربا من اي نوع واطلق علينا هؤلاء الاذكياء جدا وصف الانهزامية و التصفوية و امثال هذا الكلام ظهر في تلك الايام الصعبة و للاسف وجد هذا الكلام بعض الصدي في مصر و وهذا ما كان يحزنني جدا و يؤسفني و يحز في نفسي

عندما تحدثت عن الضباب في اوائل ١٩٧٢ كنت اخص بهذا الكلام موقف الاتحاد السوفيتي فقد وعدني القادة السوفيت في اكتوبر بان يرسلوا الي الاسلحة التي كانت تنقصني و قد قلت لهم انني ارتبط امام شعبي و امام العالم بان تكون سنة ١٩٧١ هي سنة الحسم
وقال لي السوفيت

سنرسل اليك السلاح قبل نهاية ١٩٧١ و لم يكن هناك فرق كبير بين ان نكون المعركة في اواخر ١٩٧١ او في اوائل ١٩٧٣ المهم ان المعركة سوف تقوم و ان التحرير سوف يتم

ولكنني اكتشفت ان الروس لم يكونوا جادين في وعدهم لي كان كلامهم كما نقول فك مجالس و فوجئت ان اكتوبر قد مر ثم نوفمبر و ديسمبر دون ان يصلني اي شيء لم

يصلني اي خبر عن اي مركب قادمة الينا بالسلاح و كانوا قد تعودوا ان يخبرونا بكل شيء مقدما . و العن من هذا كله انني فوجئت في ٨ ديسمبر بمعركة تقوم بين باكستان و الهند . كان الاتحاد السوفيتي طرفا واضحا في هذه المعركة

وهنا تساءلت : لماذا لم يخبروني و انا كنت عندهم في اكتوبر ١٩٧١ ؟ انني لم اكن اطلب منهم ان يخبروني بان هناك معركة بين الهند و باكستان و لكن كان من الممكن ان يقولوا لي انهم مشغولون في هذا العام و لا يستطيعون تقديم شيء لنا .. كنت ساقول لهم " خلاص" .. حاضر" و اعيد ترتيب اموري علي هذا الاساس فليس في يدي شيء افعله في هذه الحالة . ولكنهم لو اخبروني كنت استطع ترتيب كل شيء بما يناسب الظروف الجديدة

ولكنهم وعدوني و اخلفوا عامدين ليقولوا لشعب مصر و الامة العربية و للعالم .. انه لا يستطيع ان يفعل شيء بدون موافقتنا .. كانوا بيكشفوني ومع ذلك لم اتردد في ان اعمل علي تغطية موقفهم السئ في اوائل ٧٢ و لذلك تحدثت عن الضباب و مع ذلك فقضية الضباب حقيقية .. و انا لا اكذب علي الشعب ابدا ، و حتي و انا احاول تغطية موقف الروس لا يمكن ان اكذب .. انني اكلم شعبي و لا يمكن ان اضع امام شعبي الا الحقائق هذه طبيعتي مع شعبي بل و مع نفسي و مع الناس و مع كل المحيطين بي .. لا استطيع ان اقول شيئا غير الحقيقة .. قصة الضباب ايضا كانت حقيقة رغم اني استخدمتها في تغطية موقف الروس و قد كان هناك سابقة لهذه القاهرة

في يوليو ١٩٦٧ اي بعد شهرين من هزيمة يونيو في هذا الوقت ابلغ محمد فوزي وزير الحربية انذار لجمال عبد الناصر بان هناك لواء اسرائيليا مدرعا وصل الي القنطرة شرق و ان هذا اللواء وصل و معه ادوات العبور و هذا يعني انه يريد ان يعبر الي غرب القناة و اصدر عبد الناصر امرا الي محمد فوزي ان يضرب اللواء الاسرائيلي شرق القناة و هو في القنطرة شرق و قبل ان يعبر الي الغرب و ذلك

حتي يمكننا القضاء عليه لانه سيعبر ضعيفا بعد ان تعرض للضرب في نقطة انطلاقه في القنطرة شرق و خرجت القاذفات المصرية بالفعل الساعة الثانية ظهرا

وكنا في يوليو كما قلت .. و تمت عدة محاولات و لكن الطائرات عادت في كل مرة دون ان تفعل شيء لان الرؤية كانت مستحيلة فوق القنطرة شرق حيث خيم " ضباب كامل علي المنطقة . و قد ابلغ محمد فوزي عبد الناصر بذلك و انا كنت موجودا مع عبد الناصر في ذلك الوقت قال عبد الناصر لفوزي " خلاص يظهر ربنا مش عايزنا نخش معركة القنطرة شرق دي خلي الطيران يرجع تاني

اذن انا حاولت اغطي موقف الاتحاد السوفيتي بالحقيقة و ليس بالكذب ، .فالضباب كان حقيقة لاشك فيها و حقيقة لها سابقة في نضالنا ضد اسرائيل وفي هذا الوقت في اوائل ١٩٧٢ ذهبت الي مجلس الشعب و دافعت عن الاتحاد السوفيتي وكلامي مسجل في مضبطه مجلس الشعب و قد قلت ان المسئول الذي يريد ان يعمل معي يستطيع ان يواصل الطريق و الذي لا يريد ان يعمل يستطيع ان يستقيل و قلت ان الاتحاد السوفيتي صديقنا و هو يقف معنا وهكذا كنت اغطي موقف الاتحاد السوفيتي و لم اكن اغطي موقفي انا .. لقد تحملت الكثير علي نفسي قلت " ان معركتي سوف ادخلها في يوم من الايام فليقل الاعداء والشامتون ما يقولون ، و لكنني كنت اريد ان اعطي الفرصة للسوفيت

ومع ذلك فلابد ان اذكر هنا ان هذا الموقف من جانب السوفيت كان مقدمة من مقدمات يوليو ١٩٧٢ و هو طرد الخبراء السوفيت

وعندما قامت المعركة بين الهند و باكستان في ٨ ديسمبر سنة ١٩٧١ و كان من الواضح ان الاتحاد السوفيتي مشتبك كطرف في هذه المعركة الي ابعد حد طلبت السفير السوفيتي وقلت له انني اريد زيارة موسكو قبل نهاية ديسمبر فابعث بهذا الطلب الي القادة السوفيت لم اقل له ارسلوا احدا من القادة السوفيت الي القاهرة رغم

انني زرت موسكو مرتين في مارس ١٩٧١ وفي اكتوبر ١٩٧١ و كان المفروض ان ياتي احد من القادة السوفيت لا ان اذهب انا اليهم و لكنني كنت مقتنع بالتحمل من اجل وطني

وكان المفروض في لقائي مع القادة السوفيت ان اتحدث معهم بعنف وحدة كيف يعدونني ثم يخلفون بهذه الصورة كيف يحاولون ان يهزوا صورتي بهذا الشكل امام شعبي و امام العالم كله ؟ كان من المفروض احتد ، و لكنني ابدا لم اسمح لنفسي بان احتد علي الاطلاق لا مع السفير السوفيتي ولا مع القادة السوفيت عندما التقيت بهم بعد ذلك لانني تعودت ان اتصرف في القضايا التي تخص وطني بعيدا عن اي حساسيات عابرة .. الوطن اكبر من ذلك بكثير ومن حقه علي ان اتحمل

وبدا لي من ناحية اخري ان من الخير تأجيل معركتنا مع اليهود فلم يكن من المعقول ان القائمة معركتنا في نفس اللحظة مع معركة الهند و باكستان حيث كان العالم مشدودا الي المعركة القائمة في شبه القارة الهندية و نحن بحاجة الي ان ينتبه العالم لمعركتنا حتي نستطيع الحصول علي حقوقنا لان المعركة ليست معركة عسكرية فقط بل هي اوسع مدي من ذلك

طلبت اذن من السفير السوفيتي ان يحدد لي موعد مع القادة السوفيت لزيارتهم في موسكو قبل نهاية ديسمبر سنة ١٩٧١ و كان املي ان نصدر معا بيانا نغطي فيه الموقف من عام الحسم وكما قلت لم اكن خائفا علي موقفي بقدر خوفي علي موقفهم و حرصي علي تغطية هذا الموقف هل تعرفين ماذا كان الرد ؟ الطريقة السوفيتية البطئية تواجهني لارد استعجلتهم و اسأل السفير السوفيتي يقول لي لم يأت الرد بعد يأتي يوم ١٥ ديسمبر و لارد واخيرا يأتيني الرد يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧١ ويكون الرد هو ان القيادة السوفيتية مش فاضية الا اول و ثاني فبراير سنة ١٩٧٢ و كان سيئا و له نتائج ضارة

ففي اوائل سنة ١٩٧٢ و بالتحديد في يناير من هذا العام وقف روجرز وزير خارجية امريكا في ذلك الوقت يهنكم علينا و علي سنة الحسم و يقول " لقد اعطينا اسرائيل في نوفمبر ١٩٧١ اسلحة كثيرة و سنعطيها مزيدا من السلاح بحيث تتعدي قوتها قوة العرب مجتمعة

وهكذا كنت في موقف عجيب الامريكان يعلنون التحدي لارادتنا و يتهكمون علينا و المزايدون في بلادنا يتهكمون ويسخرون من سنة الحسم والقادة السوفيت بعد ذلك كله يقولون لي " مش فاضين " الا في ١و ٢ فبراير أدي هذا الي توتر عنيف في داخلي و لكنني تعودت دائما انني عندما يكون الموضوع مصر ان ابعد ذاتي تماما عن دائرة التفكير و الانفعال و لذلك قبلت زيارة السوفيت في الموعد الذي حدوده لي و هو ١ و ٢ فبراير ١٩٧٢

صحيح انني قبلت علي مضضي .. و لكني من اجل مصر مستعد لان اتحمل كل شيء و تمت الرحلة بالفعل الي الاتحاد السوفيتي في فبراير ١٩٧٢ و في الانتخابات وجهت للقادة السوفيت كلاما مثل الكرابيج واوضحت لهم نتائج موقفهم الخاطئ من تسليح الجيش المصري و نتيجة موقفهم الخاطئ من تاجيل زيارتي اليهم قبل ١٩٧١ ، وقال برجنيف< انا المسئول >وبرجنيف يعلم تماما انني احبه لانه الرجل الوحيد الذي يمكن التعامل معه من القادة السوفيت وبيني وبينه صداقة يعلمها هو و يقدرها و قد سارع الي القول انه هو المسئول عما حدث حتي لا ادخل انا في معركة مع بقية القادة السوفيت و بالذات مع بودجورني او كوسيجين

قلت لبريجنيف : انت تعلم انك عندما تقول : انا المسئول فانني تقديرا لصداقتك لن اتكلم وسوف اسكت قال برجنيف انا المسئول و صدقني انها مسالة روتين حكومي و انها اشياء غير مقصودة ابدا هنا تدخل كوسجين – ليقول انا كرئيس وزراء للاتحاد السوفيتي اقول لك انه منذ الان – منذ فبراير ١٩٧٢ – لن يكون هناك شيئ خاص الا ويصلكم في موعده تماما

وانا طبعا لم اصدق كلام كوسيجين ووعده بالانتظام في ارسال مطالب مصر .. كنت اشعر انهم يريدون بكلامهم ان يتخلصوا من المأزق الذي وقعوا فيه .. و الحقيقة التي كانت واضحة امامي تماما هي ان الروس منذ ثورة مايو ١٩٧١ بدأوا يتحفظون في التعاون معي وقد وضعوا خططهم السرية علي اساس عدم التعاون معي و كانوا يحاولون الابقاء علي مجرد الشكل حتي يحدث تغيير من وجهة نظرهم كل هذا كان واضحا امامي .. و لكني كنت اعاملهم بصبر شديد من اجل مصر علي ان هذا كله كان مقدمة لابد لها من نتيجة هذه النتيجة هي مجرد طرد الخبراء السوفيت في يوليو ١٩٧٢

سؤال : لاشك انكم يا سيادة الرئيس واجهتم عقبات كثيرة و مواقف معقدة خلال نشاطكم واتصالاتكم المختلفة بعد ان طرحتم علي جماهير الشعب شعار الصبر والصمت
عام ١٩٧٢ و قد اخذ البعض يتناول هذا الشعار بالسخرية و النقد حتي وقعت مفاجاة السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ هل .. يمكننا ان نعرف صورة لما واجهكم في هذه الفترة من مشاكل ؟

الرئيس : والله كانت فترة مليئة بالمعاناه و المرارة و لكنني – كما قلت و اقول دائما – انني اخرج بنفسي و ذاتي من دائرة التفكير و الانفعال حتي لا يكون قراري مشوبا باي غضب و انفعال شخصي فالقضية هي قضية مصر و هي عندي اكبر من كل شيء .. و اكبر من كل انفعال او غضب عندما اعلنت شعار الصبر و الصمت واجهتني الوان من السخرية والتريقة ولم يكن امامي سوي امر من اثنين

اما ان احكي قصة الاتحاد الاسوفيتي و موقفه كاملا و اكشف كل شيء امام الراي العام المحلي و العالمي .. و لم يكن هذا الموقف في مصلحة مصر .. لقد كنت اتمني ان اكشف السوفيت حتي يعرف الناس الحقيقة فقد كان موقف السوفيت في سنة الحسم متعمدا للاضرار بي و للاساءة الي واما ان اكتم انفعالي و ان اتحمل وحدي

واخترت الامر الثاني و هو السخرية و التريقة . ولم اقم اعتبارا لهذه الصغائر و هذا خط سيري دائما لاشيء يستطيع ان يجرفني او يشدني الي معركة شخصية او مواقف انفعالية فانا انظر اولا الي الصالح العام واضح امامي المعركة الوطنية الاصلية في مبادئها المختلفة و لا أبدد جهدي في معارك جانبية ابدا

ونتيجة هذا الموقف هو الشماته التي ملأت الصحافة الغربية حيث كانوا يقولون ان سنة الحسم انتهت بدون نتيجة وقد كان الحديث عن سنة الحسم نوعا من الجعجعة ومصر لن تفعل شيئاً و ها هو الشعار الجديد الصبر والصمت يظهر في الافق ليدل علي ان مصر ليس عندها شيء و لان الامة العربية عاجزة و لان الشعب المصري اصبح حثه هامدة

و للاسف انتقل الوباء من الصحافة العربية الي الصحافة العربية و خرج " جهابذة " التحليل السياسي في العالم العربي و اشتركوا في حملة التشهير بي و بمصر ، ثم انتقلت العدوي الي بعض المثقفين عندنا في مصر ، وبين الصحفيين علي وجه الخصوص ، و اخذ هؤلاء المثقفين و الصحفيين المصريون يكررون نفس التعليقات المسمومة في مجالسهم و كانت هذه الصورة مؤسفة جدا

ولقد كان مما يزيد اسفي ان الذي كان يغذي المراسلين بهذه المعلومات الخاطئة و الافكار و التعليقات هم صحفيون مصريين و كان وراء هؤلاء الصحفيين من يحركهم و يغذيهم ممن كانوا يحاولون تغطية موقفهم – بالكتابات المختلفة و التحليلات و قد انكشف هؤلاء المحركون و انتهت صفحتهم ماذا فعلت انا امام هذا الموقف ؟ لقد قمت بعملية عزل مؤقته لمائه و عشرين صحفيا لم ارسل واحدا منهم الي مؤسسات الدواجن او اللحوم او الاخشاب و لكني نقلتهم الي الاستعلامات و لم اقطع مليما واحدا من مرتباتهم قلت ؟ فلياخذوا رواتبهم و يتوقفوا عن العمل فترة " و كان هذا انذار ا مني .. كان معناه انني اقول لهم " عيب" كانت صرخة "عيب" من جانبي لهؤلاء الذين يشوهون وجه مصر بغير حق و في ظروف عصيبة

و لو انني فتحت المعتقلات في اول ١٩٧٣ ووضعت فيها هؤلاء بتهمة انهم دعاه هزيمة و تخاذل في وقت الحرب ثم قامت المعركة بعد ذلك في اكتوبر ، كان الشعب كله ايدني و قال لي " معك حق " لانك قمت بالمعركة .. و هؤلاء كانوا يهزمون و يسخرون و ينشرون روح الهزيمة .. انهم يستحقون هذه المعتقلات ولكنني لم افعل ذلك لم افتح المعتقلات و لم اضع فيها احدا لانني لا انوي الرجوع فيما قررته بيني وبين الشعب في ان تعود لمصر و المصريين حرية كاملة لاشبهة فيها

وهناك حقيقة اخري يجب ان يعرفها الجميع هي انني و انا في مكاني وموقعي هذا لم تكن ولن تكون هناك خصومة بيني وبين اي مصري واحد .. ان ما يربطني بالجميع هو مصر ومصلحة مصر و حب مصر و لذلك لم اتصرف مع الصحفيين الا بنقلهم الي الاستعلامات لبضعة شهور ثم انتهي الامر بان اعدتهم الي عملهم قبل المعركة بايام اي في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٣ ، و هذا طرف من اطراف المعاناه التي شعرت بها قبل المعركة

سؤال : فلنترك هذه الذكريات الحزينة يا سيادة الرئيس و يكفينا ان نتذكر دائما موقفك العظيم الذي تعلن فيه انه لن تكون هناك خصومة بينك و بين اي مصري علي الاطلاق .. ولتسمح لي ان ننتقل الي موضوع اخر فقد قيل ان خبراء حلف الاطلنطي وحلف وارسوا اخذوا من المهندسين المصريين بعض انجازاتهم و ابتكاراهم الهندسية المنفردة في بناء قواعد الصواريخ ودشم الطائرات وممرات الطائرات الحربية .. كما قيل ايضا ان المهندس او الفني في قواتنا المسلحة اضاف ابتكارات واضافات للسلاح الشرقي و الغربي علي مستوي البر و البحر و الجو كل هذا قيل في حرب ٧٣ و بعدها .. نأمل ان تتفضل بشرح الخلفية الخاصة بهذه الانجازات

الرئيس : حقا ان اولادنا في القوات المسلحة يستحقون كل مجد و كل خلود . الطائرة الميج ٢١ و التي استخدمناها في المعركة اشترك اولادنا من الضباط المهندسين في

تطويرها في الاتحاد السوفيتي .. الطائرات الاخري غير الميج ٢١ حدث لها تطور كلي باشتراك اولادنا ايضا .. وكان ذلك قبل المعركة

و جديد لا يعرفة احد الي الان .. لقد كانت كباري العبور التي اعطاها لنا الاتحاد السوفيتي هي كباري الحرب العالمية الثانية و هذه الكباري يتم تركيبها في مدة ٥ الي ٦ ساعات و قد استخدمناها فعلا في الحرب .. ولكن الذي لا يعرفه احد الي اليوم و هو ان ٦٠% من معدات العبور من الكباري و المعديات و غيرها صنعت في مصر وتتم تصميمها بأيد مصرية والـــ ٤٠% من المعدات كانت هي هذه الكباري التي اخذناها من السوفيت .. كباري الحرب العالمية الثانية التي يتم تركيبها في مدة ما بين ٥ و ٦ ساعات

وقد جاء كوسجين الي مصر ١٤ اكتوبر حيث طالب بوقف اطلاق النار للمرة الخامسة و كانت المرة الاولي يوم ٦ اكتوبر بعد مرور ٦ ساعات علي بدء المعركة و بالتحديد في الثامنة مساء حيث جاءني السفير السوفيتي ليطلب مني وقف اطلاق النار بناء علي طلب الرئيس حافظ الاسد

وقد تبين ان الاسد قد طلب وقف اطلاق النار من السوفييت حتي قبل ان تبدا المعركة : طلب ذلك يوم الخميس ٤ اكتوبر فقد كنا اتفقنا انا و الاسد علي ان يقوم الاسد بابلاغ السوفيت بموعد المعركة بالضبط و ذلك لان علاقتي بالسوفيت كانت سيئة منذ طرد الخبراء في يوليو ١٩٧٣ بالاضافة الي ان الخبراء السوفيت كانوا موجودين بالجيش السوري فعلا لابد انهم علي علم بتحركات الجيش السوري و لذلك قررنا ان يقوم الاسد بابلاغهم بموعد المعركة بعد ان ابلغتهم انا بقرار المعركة

و لكنني فوجئت بعد ذلك ان الاسد ابلغ السفير السوفيتي في دمشق بموعد المعركة و هو يوم السبت ٦ اكتوبر ، و طلب منه ايضا وهو يبلغه بالموعد بضرورة و قف القتال بعد ٤٨ ساعة علي الاكثر هذه هي الحقيقة المذهلة التي اكتشفتها بعد الحرب و

عندما جاء كوسيجين الي مصر في ١٤ اكتوبر طلب الموافقة علي وقف اطلاق النار بناء علي طلب السوريين .. هذه كانت المرة الخامسة التي يطلب فيها مني وقف اطلاق النار .. و كانت المرة الرابعة عندما ايقظني السفير السوفيتي فجر يوم ١١ اكتوبر و كان هذا الطلب الرابع لوقف اطلاق النار يسلك طريقا غريبا ، ذلك لان كيسنجر كان قد اتصل بهيث رئيس الوزراء البريطاني و قال له ،، اتصلوا بالسادات لاني لاصلة لي به . فقد ابلغني الاتحاد السوفيتي ان السادات وافق علي وقف اطلاق النار و يجب ان نسارع الي عمل الاجراءات مع الاتحاد السوفيتي لوقف المعركة .. و عن هذا الطريق الغريب الذي يمر بكيسنجر و هيث ثم الاتحاد السوفيتي جاءني السفير السوفيتي يوم ١٣ اكتوبر ليطلب وقف اطلاق النار

قلت للسفير السوفيتي : اسف انا لم اوافق علي وقف اطلاق النار ولم اوافق الاتحاد السوفيتي علي الطلبات الثلاثة السابقة لوقف اطلاق النار ثم جاء كوسجين ليطلب نفس الطلب .. وقف اطلاق النار يوم ١٤ اكتوبر و لكنني لم اوافقه.. انني لم احقق اهدافي من المعركة . و لذلك فلا معني لوقف النار الان وبقي كوسيجين في مصر .. جاء يوم ١٦ اكتوبر و كانت الثغرة قد حدثت . هنا حاول كوسيجين ان يستغل الثغرة في الضغط لكي اقبل وقف اطلاق النار . قلت لكوسيجين .. انت لست رجلا عسكريا و الثغرة لا تعني شيء .. انما كلام فارغ و هذه الثغرة لا تقوم علي اساس استراتيجي عسكري علي الاطلاق .. انها معركة هدفها الدعاية العسكرية فقط

و انا استطرد قليلا حيث اتذكر ما قاله لي بعد ذلك " الجنرال بوفر " مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن عندما زارني بعد حرب اكتوبر و كان معه رئيس تحرير الاهرام في ذلك الوقت قال لي " بوفر وكانت الثغرة لاتزال قائمة : ارجو الا تكون هذه الثغرة قد ازعجتك انها عمل لا اساس له من الناحية الاستراتيجية العسكرية انها معركة تليفزيونية و اذاعية لها هدف سياسي فقط و اضيف انا في هذا الاستطراد ان الاسرائيليين كانوا يريدون بالثغرة ان يغطوا مركزهم في الحرب و

كانوا يريدون ان يحتلوا السويس و يقولوا انهم احتلوا السويس .. و يكون لذلك اثر كبير في دعايتهم السياسية بل انهم ركزوا علي بورسعيد و حاولوا الاستيلاء عليها .. و ظلوا ثلاث ايام يحاولون الاستيلاء علي بورسعيد و حاولوا ثلاث مرات ان ينزلوا فيها و لكن محافظ بورسعيد الممتاز عبد التواب هديب – الذي هو الان محافظ الاسكندرية لم يعطهم اي فرصة لقد كان في الأصل ضابط مدفعية ممتاز ولو انهم استولوا علي بورسعيد لكانوا قد استخدموا ذلك في دعايتهم السياسية ايضا و علي نطاق واسع

المهم .. نعود الي موضوع كوسيجين .. حاول ان يضغط بالثغرة حتي اقبل وقف اطلاق النار فرفضت فعاد يقول " نحن نقيم الان بيننا و بينكم جسرا جويا " وكأنه بذلك يقول " ان لنا الحق في ان نطلب منكم و تستجيبوا لنا " قلت له – و كنا في مكتب قصر القبة – استني مكانك . الكباري التي ارسلتموها الينا هي كباري الحرب العالمية الثانية التي يتم تركيبها في وقت يمتد الي ٦ ساعات و انتم عندكم كباري يمكن تركيبها في نصف ساعة ، واولادي رأوا هذه الكباري عندكم في الاتحاد السوفيتي و اسم هذه الكباري بالامارة " بي . ام . بي " ولوعندنا هذه الكباري كانت قواتنا قد استولت علي الممرات اول يوم في المعركة .. و بذلك كانت قد انتهيت من الجزء الاساسي من خطتي في معركة اكتوبر وكان يمكننا الان ان نتحدث حديثا اخر وسكت كوسيجين و لم يعلق

هذه الحقيقة الكبري التي يجب ان يفخر بها شعب مصر ٦٠% من معدات العبور هي كباري ومعديات مصرية صممها مصريون بايد مصرية هناك نماذج اخري للاضافات العديدة التي اضافها المصريون في حرب اكتوبر عملية الساتر الترابي لها قصة مضحكة .. ذهبنا الي المانيا و طلبنا مضخات مياة قوتها كبيرة جدا : ضحك الالمان لان القوة المطلوبة للمضخات لاتناسب اي حريق في الدنيا .. فاكبر حريق

في العالم لا يحتاج الي هذه القوة الرهيبة قلنا لهم " نحن نريدها بهذا الشكل " و هذا هو ثمنها هل توافقون

قالوا : نوافق و انتم احرار

ارسلنا التصميم المصري للمضخطات ونفذه الالمان و هم يضحكون و يعترضون ثم طلبنا نقل هذه المضخات في سبتمبر بالطائرات و عاد الالمان يضحكون مضخات رهيبة لامعني لها ومطلوب نقلها علي وجه السرعة بالطائرات ما هي القصة ؟لقد جعلوها " نكتة " و لكن عرفوا مغزاها بعد اكتوبر

فقد استطاعت هذه المضخات ان تسقط ١٧ متر هي ارتفاع الساتر الترابي " اكلته اكل " وكان تصميم هذه المضخات مصريا .. و قد اخذناه من فكرة سابقة للمهندسين المصريين اثناء السد العالي فقد كان هناك سد رملي ضخم اثناء السد ازلناه بمثل هذه المضخات و في حرب اكتوبر تذكرنا التصميم القديم لمضخات السد العالي و طورناه . و استطاعت هذه المضخات ان تزيل الساتر الترابي الذي اقامه اليهود علي الضفة الشرقية للقناة . وقد كانت هذه المضخات بتصميمها الخاص معجزة مصرية خالصة هناك قصة اخري هي قصة صعود الساتر الترابي من جانب جنودنا الابطال

لقد تسلق اولادنا هذا الساتر بطرق بدائية لا شك انها جعلت اليهود ينفجرون من الغيظ لقد استخدم اولادنا سلالم الحبال التي نراها في السينما ،و التي كانت تستخدم ايام القرون الوسطي اي و الله ،، اي والله كان بعض اولادنا المدربين تدريبا خاصا يصلون الي الساتر الترابي ثم يفردون السلالم الي تحت و يربطوها "بوتد "من فوق . فتصبح هذة السلالم صالحة للصعود يتسلقها الجنود بعد ذلك " زي القرود زي العفاريت و قد استطاعوا ان يجروا معهم في صعودهم مدافع للدبابات ثقيلة جدا .. فراعنة .. هم الذين بنوا الهرم .. جروا هذه المدافع الثقيلة بان ربطوها في الحبال و

هذه الاحبال جعلوا وتدا في اعلي الساتر الترابي ايضا و من جانب السلم شدوا هذه المدافع .. عندما يصعد العسكري السلم يجد مدفعه جاهزا فيدخل المعركة علي الفور

و هكذا ترك النبوغ المصري بصمته علي كل شيء واخترق الصعوبات و انتصر عليها بابتكاراته الجزئية واحب ان اذكر لك هنا ان قاذفات اللهب التي استخدمناها في المعركة كانت كلها مصرية مائة في المائة .. وقاذفات اللهب هذه كانت من اخطر الاسلحة التي استخدمها المقاتل المصري و التي هاجم بها خط بارليف و حطمه و قضي عليه

"وبتوع بارليف " من جنود العدو و ضباطه ماشافوش الويل من شويه .. لان اخطر شيء علي من يختبئ في موقع دفاعي هو قاذفات اللهب فالمقاتل في موقعه الدفاعي اما ان يخرج من موقعه فتقتله رصاصة او يبقي فيحترق .. و لهذا السبب وبفضل الابتكار المصري لقاذفات لهب خاصة بنا ، لم يتحمل خط بارليف وقتا فقد اقتحمناه وحطمناه بسرعة

وهناك ايضا دشم الطائرات .. العالم كله بدا بدشم الطائرات بعد ضربة يونيو ١٩٦٧ و لكن كل جيش كان يبني هذه الدشم حسب اجتهادات خاصة بمهندسيه .. و قد قمنا نحن بمجهود جبار في هذا المجال و لابد ان اذكر فضل " المقاولين العرب " في تصميم هذه الدشم و تنفيذها مع المهندسين العسكريين لقد كان تصميمنا المصري للدشم و مواقع سام ٣ من اروع الانجازات و قد حاول اليهود مرارا ان يسرقوا هذه التصميمات و لكنهم فشلوا و لم تنجح محاولاتهم لان مخابراتنا كانت وراءهم بالمرصاد ولم تمكنهم من النجاح في هذه المحاولات

تفتق الذهن المصري ايضا عن اشياء رائعة فيما نسميه باسم " التكتيكات الصغري " هناك ضابط نابغ اسمه " حسن ابو سعده " و هو الذي استولي علي اللواء ١٩٠ اليهودي لواء عساف ياجوري المشهور حسن ابو سعده .. قضي علي لواء مدرع

باكمله ، يضم ١٢٠ دبابة ، قضي علي هذا اللواء بكل دباباته في عشرين دقيقة اللواء المدرع عندنا مائة دبابة عند اسرائيل مائة و عشرين .. واللواء المدرع فيه دبابات و مدفعية ميدان و مدفعية مضادة للطائرات كل هذا قضي عليه ابو سعده في عشرين دقيقة مائة و عشرين دبابة مجهزة بأدق التجهيزات العسكرية .. قضي عليها ابو سعده في عشرين دقيقة

وقد ذهل " عساف ياجوري " قائد اللواء الاسرائيلي المدرع عندما نزل من دبابته و كانت اخر دبابة في اللواء ، فوجد كل دباباته المائة و العشرين محطمة و محترقة تماما .. ذهل الضابط الاسرائيلي وكاد يجن .. و مازالت دبابة عساف باجوري موجودة مكانها في رمال سيناء حتي الان ذكري لهذه المعركة المجيدة

اكبر معركة دبابات في الحرب العظمي كان اسمها معركة " كورسك" في روسيا و كان في هذه المعركة ٥٠٠ دبابة نحن قضيناعلي مائة و عشرين دبابة في عشرين دقيقة هذه معجزة وبهذه المناسبة كانت معارك الدبابات بيننا و بين اليهود عنيفة و كانت خسائر الدبابات في هذه الحرب ثلاث الاف دبابة .. و للعلم خسائر الدبابات المصرية ٥٠٠ دبابة فقط اما الخسائر الباقية و هي الفان و خمسمائة فهي موزعة بين اسرائيل و سوريا .. هذه حقيقة لم اكن اود اعلانها الان ،.. لكنني اقولها لاولادنا و للتاريخ .. فهذا واجبي الا اخفي هذه الصفحات المجيدة من تاريخنا

سؤال : هذه حقائق عظيمة جدا يا سيادة الرئيس و هي حقائق مشرفة تذاع لاول مرة .. و يجب ان يعرفها شعبنا ليعرف قيمة الانجاز العظيم الذي تم في اكتوبر ١٩٧٣ تحت قيادتكم و علي يد جنودنا و ضباطنا الابطال

ارجو ان تسمح يا سيادة الرئيس ان اسألكم عن مشاعركم – ادق مشاعر - يوم ٥ اكتوبر وصباح يوم ٦ اكتوبر و قبل ذلك بعشر ايام حين ذهبت قواتنا البحرية الي

مهامها في حرب اكتوبر يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ عبر البحر الاحمر الي باب المندب كما اعلنتم سيادتكم من قبل

الرئيس : كان شعورا عاديا جدا و مطمئنا جدا يوم ٢٨ سبتمبر كانت ذكري عبد الناصر ، القيت فيها خطابا و اعدت فيها الصحفيين المائة والعشرين الي عملهم فقد تم ما قصدته بابعادهم لبعض الوقت .. كنت اريد ان اقول لهم " عيب " و في هذا الوقت خرج من يقول ان السادات يقوم بعمل مصالحة وطنية لانه لا ينوي ان يخوض المعركة باي شكل مصالحة وطنية مع من ؟

كما قلت من قبل ليس بيني و بين اي مصري خصومة و لن يكون ذلك ابدا .. ليس هذا مفهومي للحكم ابدا لن اخاصم احدا من المصريين او ادخل معه في صراع .. انا اب للجميع كما قلت من قبل يوم ٤ رمضان دعيت مجلس الامن القومي المصري للاجتماع و هذا المجلس يتكون من رئيس الوزراء و نوابه ووزير الحربية ووزير التموين و مدير المخابرات و امين الاتحاد الاشتراكي ومستشار الامن القومي و هو المنصب الذي كان يشغله حافظ اسماعيل في ذلك الوقت واستمر هذا الاجتماع ٤ ساعات سمعت فيها اراء الجميع ثم قلت لهم " احب ان اوضح لكم شيئا ان اقتصادنا تحت الصفر و ليس عندي العيش لسنة ١٩٧٤ " و كنا في اكتوبر ١٩٧٣ اي ان امامنا شهرين فقط و مع ذلك فليفعل الله مافيه الخير

في اليوم الثاني جمعت المجلس الاعلي للقوات المسلحة لاعطاء الامر الاخير مني ، و في جلسه امتدت ٦ ساعات قام كل قائد بتقديم خطته امام جميع القادة الاخرين ،و اصبح كل قائد يعرف نصيبه في الخطة بدقة

ووضوح قلت : مبروك بالاولادي " و اعطيتهم الامر الاخير بقي في المعركة امران – حسب ارقي العلوم العسكرية في العالم – الاول هو التوجيه الاستراتيجي و يكون من رئيس الجمهورية . و قد صدر مني هذا التوجيه للمشير احمد اسماعيل قبل

المعركة بشهر و هو موجود و محفوظ في وزارة الحربية وهذا التوجيه الاستراتيجي هو الذي اعطاه تشرشل في الحرب – العالمية الثانية لايزنهاور

الامر الثاني : هو امر القتال و قد اصدرته قبل المعركة بثلاث ايام و سلمته للمشير احمد اسماعيل و هذا الامر ايضا محفوظ في سجلات المعركة للتاريخ

يوم الاربعاء : اي قبل حوالي ٧٢ ساعة من المعركة طلبت السفير السوفيتي و ابلغته بقرار الحرب و قلت اريد من موسكو إجابة عن هذا السؤال .. ماذا سيكون موقف الاتحاد السوفيتي من المعركة ؟ سألني عن ساعة الصفر قلت له لم تحدد بعد و كنت قد اتفقت مع حافظ الاسد علي ان يقوم بابلاغ السفير السوفيتي بساعة الصفر و هي الساعة ٢ يوم السبت ٦ اكتوبر

يوم الخميس ٤ اكتوبر فوجئت بان السفير السوفيتي عاد يطلب مقابلتي و دهشت لان السوفيت لا يجيبون علي الرسائل بسرعة بل يتلكأون و قد تتاخر الاجابة شهورا بعد شهور ووافقت علي مقابلة السفير السوفيتي بعد دقيقتين من طلبه في بيته بجوار بيتي في الجيزة وكنت اتصور انه يحمل رد الحكومة السوفيتية و لكنني فوجئت به يطلب مني الاذن بنزول اربع طائرات سوفيتية في مطار حربي مصري لنقل العائلات السوفيتية يوم ٥ اكتوبر ووافقت علي طلبه فورا و حددت له مطارا عسكريا غرب القاهرة و كان معني كلام السفير وطلبه نقل العائلات السوفيتية من القاهرة اننا سوف نخسر المعركة و لذلك فهم يريدون سرعة الرحيل و مع ذلك وافقت و تم نقل العائلات الروسية في الوقت المحدد

و قبل ان يخرج السفير من مكتبي سألته عن الرد علي رسالتي الخاصة بموقف السوفيت من المعركة فقال بعد ثلاث سنوات من المعركة يوم الخميس ٤ اكتوبر انتقلت من بيتي في الجيزة الي قصر الطاهرة الذي كان قد تم تجهيزه بحيث يمكنني منه ان اتصل بجميع انحاء جمهورية مصر ، و بكل مسئول في البلاد فيما لو

انقطعت التليفونات . فقد كان في تقديري ان اليهود يمكن ان يركبوا رؤسهم و يهاجموا المدن ويقطعوا المواصلات علي ذلك فقد كان في قصر الطاهرة غرفة عمليات متصلة بغرفة عمليات الجيش و كل ما يتم في المعركة ينقل اليها فورا باحدث الوسائل

يوم الجمعة كنت عادي جدا بل كنت اسعد انسان مع ان المعركة كانت لا تزال في كف القدر ، ولكن حساباتي كانت علي الوجه الاتي " لو نجحنا في المعركة كان بها و الحمد لله وان فشلنا فانني ساكون بين جنودي في القتال و اموت معهم شهيدا مع الشهداء " المهم انني اتخذت القرار و كانت البحرية قد بدات يوم ٥ اكتوبر عملها وانتهي الامر .. و انتهي الاضطراب و البلبلة .. انتهت اللاحرب و اللاسلم ... و هذا كان مريحا لي الي ابعد حد

و في يوم الجمعة هذا قمت بالصلاة في زاوية صغيرة في منشية الصدر هي الزاوية التي تعلمت فيها الصلاة و انا صغير عندما جئت الي القاهرة مع ابي لأول مرة فلاحا بسيطا : حيث كنا نسكن في كوبري القبة . في ليلة ٦ اكتوبر نمت ملء جفوني وصباح السبت يوم المعركة استيقظت و انا في غاية الراحة و السعادة و كما قلت لك لم يكن امامي الا النجاح او الاستشهاد حتي تقول الاجيال القادمة ان السادات لم يقبل الذل و الانتظار و اللاحرب و اللاسلم .. ثم يكملون من بعدي

جاءني المشير احمد اسماعيل في الواحدة و النصف و ذهبنا معا الي القيادة ووصلنا قبل ساعة الصفر بدقائق

غرفة القيادة التي ارجو ان تشاهديها ان شاء الله في ٦ اكتوبر .. و قد رآها بعض زملائك الصحفيين هذه الغرفة اشبه بغرف العمليات التي تشاهدينها في السينما عن الحرب العالمية الثانية ، و غرفتنا بهذا الشكل و مجهزة باحدث الاجهزة ، وكانت الخطة معلقة علي الحائط كله شيء رهيب مثير للانتباه

و اذكر انني عندما وصلت الي غرفة العمليات وجدت اولادي في الغرفة صائمين .. كنت قد اعطيت امرا بالافطار لانه لا يحارب احد و هو صائم وحربنا ضد العدو عبادة وليس بعدها عبادة ، و نحن لا نريد ان تحدث اي غلطة .. انا صائم لانني تعودت الالتزام بالصوم في جميع الاحوال .. في السفر في المرض في كل الاحوال اصوم فقد اصبح الصيام عندي له معني خاص منذ ايام القرية بالاضافة الي معناه الديني انه مرتبط بمعني الرجولة

و لكنني عندما وجدت من في غرفة العمليات صائمين ، و شعرت انهم صائمون احتراما لي طلبت : البايب " وكوبا من الشاي و افطرت في الثانية الا عشر دقائق في الساعة الثانية ميكروفون غرفة العمليات اعلن " الطيران المصري عبر الي سيناء " بعد عشرين دقيقة اتصل حسني مبارك بغرفة العمليات ليقول " ضربة الطيران حققت ٩٩٪ من اهدافها و هذه روعة حسني مبارك .. روعة حقيقية لقد قال السوفيت ان ضربة الطيران الاولي لن تحقق الا ٣٠% و اننا سوف نخسر ٤٠% من سلاح الطيران كله

و هذا كله سجل للتاريخ ومكتوب وعليه شواهد ثابتة من ثلاثين قاعدة جوية و بين ثلاثين مطارا علي مسافات مختلفة خرجت طائراتنا في وقت واحد و عبرت القناة في مظلة من ٢٢٢ طائرة و عندما راي اولادي هذه المظلة من طائراتنا تعبر اصيبوا بنوع من " الهستيريا العظيمة " اذا صح هذا التعبير هستيريا عظيمة حقا لانهم لم ينتظروا امر العبور فاندفعوا للعبور كانت خسائرنا في الطيران في الضربة الاولي ٥ طائرات من ٢٢٢ طائرة نتيجة رائعة بل مذهلة و كان من بين الطيارين الخمسة الذين سقطوا عاطف السادات اخي الله يرحمه اصر ان يخرج في الطلعة الاولي و لم يكن فيها فسمح له القائد بذلك وكان نصيبه الاستشهاد

في غرفة العمليات بعد ما ابلغنا حسني مبارك بنتيجة ضربة الطيران حدثت فرحة كبيرة حقا .. لقد تذكرت ما قرأته عما حدث في غرفة العمليات في الحرب العالمية

الثانية عندما قامت الف طائرة بضرب برلين لاول مرة و حققت الضربة اهدافها .. و في غرفة العمليات في لندن جري هناك ما جري عندنا بعد نجاح ضربتنا لليهود .. صرخة فرح و سعادة تملا الغرفة .. وبعد اربعين دقيقة سلاح المدفعية ضرب ضربته و حقق اهدافه بقيادة الماحي كبير الياوران الان .. ان الماحي خلي اليهود يشوفوا الويل ودك خط بارليف علي من فيه . و بدات الاخبار بانتصارات الجيش والعبور وكان اول لواء عبر ووضع العلم علي سينا هو اللواء السابع .. بعد اربع ساعات تاكدت من النصر و كنت قد سجلت في اجتماع المجلس الاعلي للقوات المسلحة ان ال ٢٤ ساعة سوف تحدد مصير المعركة و الان تحدد مصير المعركة في الساعات الاربع الاولي

سؤال : هل ترك القمر الصناعي و نشاطة فوق مناطق حدودنا العسكرية اثرا من الخوف والحذر لديكم

الرئيس : ابدا ابدا .. هنا لابد ان اقول ان القمر الصناعي مازال الي يومنا هذا يخدم اسرائيل والقمر الصناعي الامريكي هو الذي كان اساسا للثغرة في التخطيط و التنفيذ .. ان الثغرة قد صنعها الامريكان بقمرهم الصناعي و باسلحة لم تخرج من امريكا إلا إلي سيناء .. اسلحة لم تعط لأي دولة في العالم حتي اكتوبر ١٩٧٣ و من بينها قنبلة " المافريك " التي رايتها بعد ذلك في مناورات ايران و بالمناسبة فان القمر السوفيتي لاعلاقة له بنا و لا يقدم لنا اي شيء . بينما القمر الامريكي كان و مازال في خدمة اسرائيل

سؤال : لو كان العدو قام بضربة اجهاض لنا قبل تحركنا فهل كان هذا يمكن ان يمثل خطرا علي حرب اكتوبر ونتائجها ام كان في امكاننا و في تخطيطنا ان نرد الضربة بضربة مضادة

الرئيس : ضربة الاجهاض لو انها وقعت قبل ثلاث ايام من المعركة كان يمكن ان تسبب متاعب لنا رغم اننا وضعنا مثل هذه الضربة في الحساب و كنا سوف نرد عليها بقوة و عنف .. و لكن في الايام الثلاثة السابقة علي المعركة لم يكن لمثل هذه الضربة من جانب العدو اي قيمة لقد قيل ان قادة الجيش الاسرائيلي اتصلوا بجولدا مائير صباح السبت ٦ اكتوبر لكي يقوم الجيش الاسرائيلي بضربة وقائية كل هذا كلام لاقيمة و لا اهمية له.. و لم تكن ضربتهم تجدي شيء لا يوم السبت ٦ اكتوبر و لا الجمعة ٥ و لا الخميس ٤ اكتوبر

سؤال : سيادة الرئيس هل كان هناك خوف من انتكاس الوقفة العربية الجماعية الواحدة بعد قيام الحرب نتيجة التناقض بين القول و الفعل عند بعض الزعماء

الرئيس : في حياة الأمة العربية للاسف توجد دائما هذه الخلافات و المشاحنات و رغم ذلك فانا استطيع ان اقول و بكل ثقة ان اخواني و اصدقائي الملوك و الرؤساء العرب قد تجاوبوا معي كل التجاوب اثناء التجهيز للمعركة و ذلك باستثناء بعض الخوارج مثل القذافي مجنون ليبيا وبعض الاصوات الاخري التي لم يكن لها قيمة

وهنا اود ان اسجل دهشتي البالغة من بعض العرب الذين يريدون ان يملأوا حياة امتنا بالمرارة بالتمزق و الخوف من المستقبل المجهول .. لقد صدرنا هذا كله الي اسرائيل بعد اكتوبر لماذا يريد هؤلاء ان يستوردوا هذا كله من جديد الي الوطن العربي ؟ ان المواقف السورية و المواقف الليبية تعني استرداد اليهم القلق والتمزق الي صفوف الأمة العربية ، نحن نرفض هذه المواقف واغلبية الامة العربية ترفض هذه المواقف .. والامة العربية بخير و مانراه هو ظواهر فوق السطح و لا يجوز ان تزعجنا مزايدات سوريا و لا جنون الحاكم الليبي

سؤال : قيل ان بعض قوات الجيش اندفعت لتطوير الهجوم يوم ١٤ اكتوبر لتخفيف الضغط علي الجيش السوري و ان هذه القوات استطاعت بلوغ المنطقة المواجهه

لمصر مثلا .. نريد ان نعرف من سيادتكم بعض التفاصيل عن هذه المهمة للحقيقة والتاريخ

الرئيس : بالفعل اندفعت قوات من الجيش الثاني و هي الفرقة ٢١ المدرعة الي الشرق و قد كان ذلك تحت الحاح سوريا فلم يكن في خطتنا ان ندفع بهذة الفرقة الي الشرق ، كنا قد اعددنا " منطقة قتل " في و كان تقديرنا ان اليهود سيندفعون الي هذه المنطقة من باب الغرور العسكري لان المفروض عسكريا الا يأتي احد الي " منطقة القتل " ففي هذه المنطقة كل ما يظهر ينبغي القضاء علية .. وكل شيء حتي لو كان نمل لذلك كل اليهود يندفعون الي هذه المنطقة و قد تعرضوا لضرب عنيف جدا فيها كما اشرت في جانب من الحديث هناك لواء مدرع باكمله هو لواء عساف تم القضاء عليه في عشرين دقيقة و كان المفروض ان مثل هذا اللواء يستمر في الحرب سنة او سنتين و في الايام الاولي من المعركة كانت نسبة خسائر اليهود الي خـــسائرنا هي ٣ الي اي ان خسائر اليهود ٣ و خسائرنا واحد

ثم استغاثت سوريا لانها كانت في اليوم الثالث قد بدات تخرج من الحرب و كان اليهود علي بعد عشرين كيلو من دمشق ، و امام الحاح السوريين وافقت للمشير احمد اسماعيل علي انتقال الفرقة ٢١ من الغرب الي الشرق حيث اشتبكنا مع اليهود واصبحت خسائر اليهود بالنتـــيجة لنا ٢ الي ١ بعد ان كانت ٣ الي ١ اي ان اليهود كانوا يخسرون دبابتين كلما خسرنا نحن واحدة .. و كانت النتيجة ان خسائري في الدبابات بلغت ٥٠٠ بينما بلغت خسائر سوريا ١٤٠٠ دبابة وخسائر اسرائيل اكثر من الف دبابة . و قد خسرت سوريا ١٢٠٠ دبابة في يوم واحد اشتباك الفرقة ٢١ من الجيش الثاني مع اليهود عطلنا عن تحقيق بعض اهدافنا

سؤال : قمنا بتسليم ٣٩ جثة من جثث ضباط وجنود العدو في الصيف الماضي و قالت الصحافة العالمية انها " ضربة معلم " من الرئيس السادات و قيل ان مصر تحتفظ بعدد اخر من الجثث الاسرائيلية عالجها المصريين كيمائيا حتي لا تتحلل ، و

انها بعض خسائر اسرائيل في منطقة الثغرة و هي الخسائر التي بلغت اكثر من الف قتيل ماصحه هذه المعلومات

الرئيس : لقد بدا الاسرائيليون هذا العام فقط في تسمية .. الثغرة " باسم " وادي الموت " لأن اكبر خسارة لليهود كانت في الثغرة . و في زيارتي لعمان قبل لقائي بفورد في " سالزبورج " القيت خطابا تحديت فيه اليهود ان يذكروا خسائرهم في الثغرة .. و لكنهم لن يفعلوا ذلك لان هذه الأرقام سوف تفتح قصة الثغرة كلها . هنا طيار يهودي من الذين كانوا ينقلون القتلي من الثغرة ضربنا طائرته و اسرناه و قد اعطانا هذا الطيار بيانا كامل بخسائر اليهود بالاضافة الي ما نملكه من بيانات دقيقة

و عندما فشلت مفاوضات فض الاشتباك الثاني لأول مرة في مارس ٧٥ اتخذت قراري بفتح قناة السويس و تسليم اليهود ٣٩ جثة . و قد كان من بينهم ضباط كبار جدا و قد اقيمت لهم جنازات ضخمة في اسرائيل و تجددت أحزان اسرائيل مع تسليم هذه الجثث وبعد ان رفضوا فض الاشتباك الثاني في المرة الاولي عادوا فقبلوا ،و هذا ما قد يوضح صحة تقديري تماما لقد تذكروا ما أصابهم في حرب اكتوبر .. و عرفوا ان العناد لن يفيدهم كثيرا فهذه جثثهم شاهد علي هزيمتهم

اما بالنسبة لبقية الجثث فقد اعطيت تعليماتي بالبحث عنها و اذا وجدنا جثثا اخري فسوف نسلمها لليهود ليس عندنا ابدا نية التمثيل بالجثث .. و ليست هذه اخلاقنا او عقائدنا

سؤال : هل يمكن يا سيادة الرئيس ان نتحدث بشئ من التفصيل عن الثغرة ؟

الرئيس : انا سعيد اننا اعددنا دراسة كاملة عن الثغرة تكشف كل الحقائق وقد تم عرض هذه الدراسة في ندوة اكتوبر العالمية التي عقدت في جامعة القاهرة العام الماضي الثغرة عبارة عن ماذا ؟.. هناك جيشنا الثاني و جيشنا الثالث يحتلان المسافة من السويس الي بورسعيد اي حوالي ١٨٠ كيلو هناك " مفصل بين الجيش والمفصل

دائما هو نقطة ضعف فجاء اليهود و ركزوا علي المفصل و فتحوا فيه مسافة ستة كيلومترات . و لم يتزحزح الجيش الثاني او الثالث بوصة واحدة الي الوراء و لم يستطيعوا ان يحتلوا السويس . و تحولوا بعد وقت قليل الي " سندوتش " بين الجيش الثاني و الجيش الثالث

ان الثغرة كانت بطلب من امريكا لتحسين وضع اسرائيل في أي مفاوضات وتمت بمساعدة القمر الصناعي الامريكي و بالاسلحة الامريكية الجديدة ، كما ان جولدا مائير قالت لقائدها اليعازر< نحن في القاع > الحقونا بأي عمل ، و قامت الثغرة الفاشلة و التي كان يمكن تصفيتها من البداية لولا خطأ رئيس الاركان في ذلك الوقت فقد كان اولادي في الجيش قد وصلوا الي موقع الثغرة و لكن رئيس الاركان اعطاهم امرا بالرجوع الي الوراء... و هذا خطأ

و مع ذلك فان الصاعقة و المظلات و القوات الخاصة في الجيش المصري جعلت من الثغرة " وادي الموت " بالنسبة لليهود و كنت قد نبهت في المجلس الاعلي للقوات المسلحة جميع القادة – اولادي – في القوات المسلحة الي الحركات المسرحية التي تعودت اسرائيل ان تقوم بها ، وطلبت عدم الانزعاج من هذه الحركات او الخوف منها ، لقد كان هدفهم هو ان يقولوا انهم علي بعد ٩٠ كيلو من القاهرة و هذا هو نفسه ما كان يقوله المجنون معمر القذافي حيث جاء الي القاهرة في فترة الثغرة و هو " لابس مظلة " جاء لينقذ القاهرة .. " ما هم اصحاب العقول في راحة " لقد كانت الثغرة مادة للدعاية الاسرائيلية و مادة للحاقدين و الانهزاميين .. و مع ذلك فلم تكن الثغرة شيء .. كانت عذابا لليهود .. و قد عرف اليهود هذا الأمر وحاولوا الاستيلاء علي السويس ليعوضوا خيبتهم و لكنهم فشلوا تماما .. تصفية الثغرة لم تكن تستغرق ساعات قليلة

سؤال : و لماذا يا سيادة الرئيس لم تتم تصفية الثغرة ؟

الرئيس : كان عدد دبابات اليهود في الثغرة اربعمائة دبابة و استطعت أن أجمع لحصار هذه الثغرة ٨٠٠ دبابة .. طلبت من تيتو ان يرسل بعض الدبابات فارسل هذا الزعيم المناضل علي الفور ١٤٠ دبابة بالذخيرة و الوقود .. الرئيس بومدين ارسل ١٥٠دبابة فورا و كان هنا ١٠٠ دبابة اخري وضعها معمر القذافي في مرسي مطروح اخذتها علي الفور رغم انف القذافي

_و كان الرئيس بومدين قد دفع للسوفيت ١٠٠ مليون دولار اثناء المعركة ثمنا ل ٤٠٠ دبابة . وصلتني ايضا و اصبح عندي ٨٠٠ دبابة تقريبا بفضل الرئيسين تيتو و بومدين . عندما احس اليهود بهذا الرقم من الدبابات اسقط في ايديهم و اضطربوا اشد الاضطراب . وكان القرار هو تصفية الثغرة وكانت تصفية الثغرة ممكنة تماما و سهلة

و في يوم ١١ ديسمبر ٧٣ جاءني كيسنجر و قال لي " اذا حاربتم من جديد فاننا – امريكا ستقف الي جانب اسرائيل نحن نعلم انك تستطيع تصفية الثغرة و لكننا سنقف ضدك و نضرب مع اليهود ... و الحل هو ان نعمل فض اشتباك و يعودوا هم الي الشرق بدون قتال قلت له : متي يمكن ان يتم هذا ؟

قال : في يناير ١٩٧٤

كان هذا الحديث في ١١ ديسمبر .. و لانني بدات اثق بكيسنجر – الذي اثبت لي دائما ،، انه رجل شريف و صريح .. فقد وافقت علي ذلك و مع ذلك لم اسكت .. عينت قائدا للثغرة هو مأمون " محافظ مرسي مطروح الان ، و كان قبل ذلك قائدا للجيش الثاني في وقت العبور و هو عسكري رائع وممتاز ، ثم اعددنا خطة تصفية الثغرة و صدقت عليها يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ .. و كل ذلك حتي اكون مستعد لاي مفاجأت وسافرت اسوان انتظر كيسنجر و لو فشل كيسنجر كانت هناك كلمة سر واحدة اقولها للمشير احمد اسماعيل لتهدأ المعركة علي الفور وننتهي من العملية

ولكنني كنت اضع في اعتباري موقف امريكا و خطورته علي اهلي ووطني كما كنت اضع في اعتباري ان الاتحاد السوفيتي لن يساعدني ابدا في هذه المعركة .. بل سينتظر ضربي ليفرض شروطه من جديد .. وجاء كيسنجر . ونفذ وعده بفض الاشتباك ورحلت قوات اليهود و انتهت تمثيلية الثغرة

سؤال: اود ان اسال سيادتكم بعد هذه الرحلة الطويلة معكم حول ٦ اكتوبر عن رايكم باعتباركم كاتبا و مثقفا كبيرا – في الادب العربي .. هل عبر ادبنا بصدق عن اكتوبر ؟ ثم ما هو رايكم فيما قدمته السينما المصرية من افلام عن حرب اكتوبر

الرئيس : ان ادبنا لم يعبر حتي الان عن معركة اكتوبر ان حرب اكتوبر ليست حدثا محليا و انما حدث عالمي و العالم بعد اكتوبر يختلف تماما عن العالم قبل اكتوبر ،

سياسيا : تأكد مركز العرب كقوة سادسة في العالم بعد اكتوبر و لنترك ما يبدو علي السطح من زوابع و خلافات فتلك لعنة مكتوبة علي العرب ان يجتمعوا في ايام المحنة ثم يتفرقوا و يتمزقوا ،، و لكنني علي يقين بان الجوهر سليم و نقي .. لقد اصبح العرب بعد اكتوبر قوة رهيبة

اقتصاديا : امتلك العرب ، لاول مرة بترولهم بتاميم شركات البترول بالكامل و استطاع العرب لاول مرة ايضا ان يحددوا انتاج البترول .. و انتقصت الكويت مليون طن من الانتاج .. وارتفع ثمن البترول ثلاثة اضعاف ثمنه قبل اكتوبر . و الغرب كله الان يقف موقف الرعب من العرب ،

عسكريا : دخلت دروس حرب اكتوبر في تعديل تصميمات السلاح ، و قد التقيت منذ فترة قريبة ببعض – الاوروبيين الذين يعملون في صناعة الاسلحة ، و قد قالوا ان تصميمات الاسلحة تغيرت بعد حرب اكتوبر كما تغيرت المفاهيم العسكرية في العالم كله

www.anwarsadat.org

هذه الاثار الضخمة لحرب اكتوبر تنعكس حتي الان في ادبنا وربما يحتاج الامر الي بعض الوقت كما يحتاج الي ازالة اثار الانهزامية التي سيطرت علي بعض الادباء .. و بعدها اعتقد ان من الممكن ان نجعل ادبنا ثم ادبا يعبر عن اكتوبر خير تعبير

بالنسبة للافلام التي ظهرت عن اكتوبر بعضها افلام جيدة . لكنني انوي ان تقوم مصر بعمل فيلم طويل علي غرار فيلم اطول يوم في التاريخ – و هو الفيلم الذي صور غزو الحلفاء لنورماندي – هذا الغزو الذي كان بداية انهيار هتلر . و قد تكلمت مع عمر الشريف عندما قابلني في امريكا عن مشروع هذا الفيلم و ارجو ان يحشد هذا الفيلم جميع الممثلين الكبار عندنا . كما حشد فيلم " اطول يوم في التاريخ " جميع الممثلين في كل بلاد الغرب

ان جبهتنا طولها ١٨٠ كيلو متر و عندنا خمسة رؤوس كباري و تفاصيل المعارك كثيرة جدا في الجو و البر و البحر .. و هذا يجعلنا نحتاج الي اكبر حشد سينمائي عرفته

السينما : العربية لانتاج هذا الفيلم الهام

سؤال : هذه التجارب الضخمة و الذكريات العديدة النادرة . لماذا لا تقومون بتسجيلها في كتاب يكون دليلا حيا للاجيال الجديدة ،، و يتعلمون منه العلوم الكثيرة عن وطنهم و تاريخهم بكل قائد له خبرتك و تجربتك و مواهبك

الرئيس : قبل نهاية السنوات الست الاولي من رئاستي للجمهورية شعرت بانني لابد ان اكسب مثل هذا الكتاب فهناك حقائق لابد ان يعرفها الشعب و لا يجوز ان يكون حولها خلاف بعد ذلك – خاصة و قد لاحظت ان البعض للاسف بدا يكتب و يشوه او يصور الحقائق من زاوية واحدة فيها كثير من النقص

ومن اجل هذا اعددت كتابا تحدثت فيه عن سنواتي الست السابقة في الحكم و عن معركة اكتوبر وعن حياتي في القرية .. انه كتاب كبير يشمل الكثير و قد اتفقت مع ناشر امريكي علي اصدار هذا الكتاب و سوف يصدر الكتاب في طبعته الانجليزية العالمية في الربيع القادم ان شاء الله في اوربا و امريكا و العالم كله وقد تبرعت بدخل هذا الكتاب كاملا بحيث يذهب نصف دخله لاعادة بناء ميت ابو الكوم والنصف الاخر للوفاء والامل .. انا لا اريد من دخل هذا الكتاب شيئا لنفسي

www.anwarsadat.org